غريب القرآن وأثره في كتب التّفسير

كاملة سارة

جامعة ابن خلدون – تيارت

أد بن شريف محمد –المشرف . جامعة ابن خلدون تيارت

Km.saaraa@gmail.com

الملخّص:

غريب القرآن بابه واسع وهو سر إعجاز القرآن الكريم، لأنّ المدلول اللّغوي للدّلالة لا يوزن وزنا ولا يقاس قياسا، حيث جاء القرآن ليعجز العرب ببيانه وسحره ونظمه لأنّه منزل من حكيم عليم وموضوع غريب القرآن هو الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح، فهو مبحث لغوي يهتمّ بتفسير الألفاظ القرآنيّة تفسيرا لغويّا، لأنّ معرفة المفسّر لغريب القرآن من أهم أدواته لمن يريد أن يدرك معانيها، وعند تتبّعنا لهذه الكلمة في كتب التّفسير قديما وحديثا فإنّنا نجد أنّ السّلف الصّالح من الصّحابة والتّابعين كانوا إذا سئلوا عن كلمة غريبة في القرآن رجعوا إلى أقوال العرب واستشهدوا بأشعارهم، وهذا ما نجده واضحا جليا في كتب التفسير، حيث كان المفسّرون يأخذون الكلمة ويفسّرونها ويستشهدون على تلك الكلمة بأشعار العرب وبلغة قبائلها، وبيّن مدلولها اللغوي كما هو موضّح في المعاجم العربيّة.

الكلمات المفتاحية: غريب القرآن، أثره، كتب التّفسير، الإعجاز، الدّلالة.

Summary:

The Qur'an came to the Arabs with its statement, its magic and its systems, because it is the house of Hakim Alim and the strange subject of the Qur'an is the words that need to be clarified, It is a linguistic research that is interested in interpreting the Qur'anic words linguistically, because the interpreter's knowledge of the stranger of the Qur'an is one of its most important tools for those who want to understand its meanings, and when we follow this word in the books of interpretation old and new, we find that the righteous ancestors of the companions and followers If they were asked about a strange word in the Qur'an, they would refer to the sayings of the Arabs and cite their poems, which is clearly evident in the books of interpretation.

Keywords: strange Qur'an - and its impact - on books of interpretation – miracles - indication.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدّمة:

اتّسعت رقعة التّفاعل مع القرآن الكريم فهما وفقها وتفسيرا وتأويلا على مدى قرون طويلة، وهو أمر يقتضي تراكم جهود تهدف إلى ضبط وتقنين عمليّة الفهم والفقه من القرآن الكريم، والتّفسير والتّأويل لإبانته وإحكامه تستحقّ أن تشكّل علما قائما بذاته، محدّد الأهداف واضح المعالم، لأنّ القرآن الكريم كتاب تميّز عن غيره من الكتب السّماويّة بعدد من السّمات والخصائص التي تحدّى الله به العرب على أن يأتوا بمثله، وقد ارتبط هذا الكتاب بأصول علميّة ومسائل سميّت بعلوم القرآن لأنّها علوم استمدّت من القرآن الكريم وسوره، ومن هذه العلوم غريب القرآن، حيث ظهر هذا العلم منذ عصر الصّحابة رضي الله عنهم لأنّهم أعلم النّاس بعد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالتّفسير، فهم أهل اللّسان الذي نزل به القرآن، وعرفوا التّنزيل وأحواله وأحوال من نزل فيهم القرآن، إضافة إلى حسن فهمهم وسلامة قصدهم، وتطوّر بعد ذلك على مرّ العصور والأزمان، وذلك لحاجة النّاس إلى تفسير كتاب الله وفهم معانيه خاصّة الغريبة منها.

واليوم ومع تزايد الاهتمام بهذا العلم أي غريب القرآن وإعادة بنائه واستكمال صرحه أنّه من أوجب المسائل إلى ذلك التعرّف على هذا العلم وواقعه وحقيقته من جهة مصطلحه واسمه ومضمونه لنعلم بما يسمّى وبأيّ معنى استعمل وأيّ موضوع تضمّن؟

وهذا العرض يحاول أن يلقي نظرة على هذا العلم بتعريفه لغة واصطلاحا، ثمّ تحديد موضوعه وأهمّيته ونشأته وتطوّره، وعرض آراء العلماء حول أوّل من ألّف في هذا العلم، ثمّ حال الصّحابة وغريب القرآن وأخيرا تطرّقت إلى نماذج تطبيقيّة تهدف من خلالها إلى عرض مناهج المفسّرين وطريقتهم في تفسير هذه المفردات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. **غريب القرآن:** يدخل تحت لواء التّفسير غريب القرآن، حيث برزت هذه المشاركة في تفسير القرآن بشكل جلّي في اهتمامات العلماء بمعرفة غريب القرآن الذي نزل معظمه بلغة قريش وذلك بمحاولة معرفة هذا الفنّ، ولهذا سأعرض تعريفا للغريب لغة واصطلاحا:

2. **الغريب لغة:**

معنى غَرُبَ بَعُدَ، والغرب استوى والبعد، والغريب الغامض من الكلام، ومنه كلمة غريبة، ورجل غريب بعيد عن أهله، وغرب تفيد البعد في المكان والغموض في الكلام[1].

3. **الغريب اصطلاحا:**

ذهب العلماء إلى تعريفه بأنّه: العلم المختصّ بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضّح معانيها بما يشاء في لغة العرب وكلامهم[2].

4. **موضوعه:** الكلمات التي تحتاج إلى تفسير وبيان في القرآن الكريم[3].
5. **أهميّته:** بيّن الزّركشي أهميّة هذا العلم بقوله: "معرفة هذا العلم أمر ضروري للمفسّر لا بدّ منه، وإلّا فلا يحلّ له الإقدام على كتاب الله، ولهذا قال مالك ابن أنس: "لا أوتي برجل يفسّر كتاب الله تعالى غير عالم بلغة العرب إلّا جعلته نكلا"[4].

وقال مجاهد: " لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلّم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[5].

وروي عن عكرمة وابن عبّاس رضي الله عنهما قال: "إذا سألتموني عن غريب اللّغة فالتمسوه في الشّعر فإنّ الشّعر ديوان العرب"[6].

كما روي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: "ما كنت أدري ما قوله تعالى:﴿ **رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ** ﴾[7]حتّى سمعت ابنة ذي يزن الحميري وهي تقول: "أفاتحك يعني أقاضيك"[8].

وقال أيضا: "ما كنت أدري ما فاطر السّموات والأرض حتّى أتاني أعرابيّان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فاطرتهما يعني ابتدأتهما".

وجاءه رجل من هذيل فقال له ابن عبّاس: ما فعل فلان، قال مات وترك ما من ولد وثلاثة من الوزراء، قال ابن عباس:﴿ **فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوب** ﴾[9] قال ولد الولد"[10].

فمعرفة غريب القرآن ضروريّة لمعرفة التّفسير ومثل هذا يقال في معرفة غريب القرآن: "فإن الخطأ فيه يوقع الخطأ في التّفسير والبعد عن الصّواب، فقد سئل أبو العالية الرّياحي عن معنى قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُون** ﴾[11]فقال هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع أو وتر، قال الحسن: يا أبا العالية ليس هكذا، بل الذين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سهوا عن ميقاتهم حتّى تفوتهم ألا ترى قوله: عن صلاتهم فلمّا لم يتدبّر أبو العالية حرف فيه، ولما تنبّه له الحسن إذا لو كان المراد ما فهمه أبو العالية لقال في صلاتهم، فلمّا قال: عن صلاتهم دلّ على أنّ المراد به الذّهاب عن الوقت"[12].

ولقد قال ابن قتيبة في قوله تعالى:﴿ **وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ** ﴾[13]أنّه من عشوت أعشو عشوا إذا نظرت، وغلّطوه في ذلك وإنّما معناه يعرض، وإنّما غلط لأنّه لم يفرّق بين عشوت إلى الّشيء وعشوت عنه[14].

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى:﴿ **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا** ﴾[15]قال: "فرأى من الحزن لعلمها أنّه لم يفرّق، ومنه دم فراغ أي: لا قول فيه ولا ديّة، وقال بعض الأدباء: أخطأ أبو عبيدة في المعنى فلو كان قلبها فارغا من الحزن عليه لما قال:﴿ **لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا** ﴾[16]لأنّها كانت تنوي به"[17].

قال الزّركشي معقّبا على هذه الأخبار: "وهذا الباب عظيم الخطر ومن هنا تهيّب كثير من السّلف لتفسير القرآن وتدعّو القول فيه حذرا أن يزلّوا فيذهبوا عن المراد، وإن كانوا علماء باللّسان فقهاء في الدين"[18].

وقد نبّه ابن تيميّة إلى ضرورة معرفة هذا العلم حيث قال في مقدّمته في أصول التّفسير: "يجب أن يعلم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بَيَّنَ لأصحابه معاني القرآن كما بيّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[19] يتناول هذا وهذا، وقد قال أبو عبد الرّحمن السّلمي: حدّثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان، وعبد اللّه بن مسعود وغيرهما أنّهم كانوا إذا تعلّموا من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عشر آيات لم يجاوزوها حتّى يتعلّموا ما فيها من العلم والعمل جميعا"[20].

يتّضح ممّا سبق ذكره كنتيجة أنّ معرفة غريب القرآن ضروريّة لمن أراد تفسير كتاب الله.

6. **نشأته وتطوّره:** لم تكن هذه التسميّة لهذا العلم هي الوحيدة في أوّل الأمر، بل كان يسمّى بـ:

1- **معاني القرآن:** قال ابن صلاح: "وحين رأيت في كتب التّفسير قال أهل العلم: فالمراد به مصنّفو الكتب في معنى القرآن كالزجّاج والفرّاء والأخفش وابن الأنباري"[21].

2- **إعراب القرآن:** وقد ورد في الحديث: "اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه" وقال السّيوطي: "المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد الإعراب بالمصطلح عليه عند النّحاة"[22].

3- **مجاز القرآن:** وليس المراد به المجاز عند علماء البلاغة وإنّما المراد بمعاني ألفاظه، ولذا فإنّ أبا عبيدة في كتابه مجاز القرآن يستعمل في تفسيره الآيات هذه الكلمة، مجازه كذا، وتفسيره كذا، ومعناه كذا، وغريبه كذا، وتقديره كذا، وتأويله كذا، على أنّ معانيها واحدة أو تكاد[23].

7- **اختلاف العلماء في أوّل من ألّف في هذا العلم:**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختلف العلماء في أوّل من ألّف فيه، فقال ابن عبّاس رضي الله عنه في إجاباته عن أسئلة نافع ابن الأزرق وهي مائة وتسعة وثمانون سؤال وقد ضمّنها السّيوطي في إتقانه[24].

وقيل أبّان ابن تغلب البكري (ت 141هـ) في كتابه غريب القرآن، وقيل أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن[25].

ومعنى ذلك أنّ أبا عبيدة كان المؤسّس الأوّل للتّصنيف في غريب القرآن، لأنّه جاء بعد قتادة دعامة السّدوسي (ت 107هـ) وأبي عمر بن علاء (ت 154هـ) وهما لم يخلّفا أثرا مكتوبا وإنّما كانت الأخبار تنقل عنهما مشافهة[26].

وقد نصّ ابن النّديم في الفهرست على أنّ أبي عبيدة ألّف كتابا سمّي غريب القرآن[27].

ومعنى ذلك أنّ ابن النّديم نسب في كتابه هذا الغريب لأبي عبيدة ولم ينسب له كتاب آخر باسم المجاز، ممّا يدلّ على أنّ اسم المجاز الذي ورد ذكره في بعض المراجع الأخرى مقصود به الغريب، وقد وضّح هذه المشكلة بما يزيل إشكالها محمّد زغلول في كتابه أثر القرآن في تطوّر النّقد العربي، حيث ذكر أنّ تسميت مجاز القرآن بغريب القرآن كليهما لكاتب واحد، ويرجّح هذا الاحتمال موضوع الكتاب المجاز في تفسير القرآن، وهو مخطوط مصوّر بكليّة الآداب بالإسكندريّة تحت رقم 4184 وسيتبيّن لقارئه أنّه يبحث في معاني غريب القرآن اللّغة واللّفظ[28].

وقد أكّد ابن تيميّة هذه المقولة التي تؤيّد أنّ كتاب المجاز هو كتاب وضع لغريب القرآن في كتابه الإيمان حيث قال: "...أوّل من عرف أنّه تكلّم بالمجاز أبو عبيدة محمّد بن المثنّى في كتابه، ولكن لم يَعْنِ بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة وإنّما عُني بمجاز الآية ما يعبّر به عن الآية"[29].

8- صور من كتاب المجاز لأبي عبيدة:

قد اعتمد أبا عبيدة على حسّه اللّغوي في كلّ ما يورده من غرائب بعيدا عن القواعد السّائدة والنّحو، وقد اهتمّ بالنّاحية اللّغويّة في القرآن صادفا نظره عن قصص القرآن وشرائعه وأحكامه، وكان يستشهد في كلّ ما ذهب إليه بأشعار العرب، ومن صور المجاز في كتابه ما يلي:

قال تعالى في سورة الأعراف:﴿ **وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ** ﴾[30]قال: "يقال لكلّ من ندم وعجز عن شيء ونحو ذلك سقط في يد فلان"[31].

وقال تعالى في سورة الأنفال:﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** ﴾[32]"مجازه ما ظفرت ولا أصبت ولكن الله أيّدك وأظفرك وأصاب لك ونصرك، ويقال: رضى الله لك أي: نصرك الله وصنع لك"[33].

وقال في سورة يوسف:﴿ **قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا** ﴾[34]"أي: قد وصل الحبّ إلى شغاف قلبها وهو غلافه"[35].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد هذا العرض الموجز قد ثبت ممّا لا يدع مجالا للشكّ أنّ الغريب بابه واسع وأنّ كلمة المجاز هنا لم يقصد بها المعنى الاصطلاحي الذي هو قسيم الحقيقة، بل أُريد به ما يؤول إليه معنى الآية، وقد جعل أبا عبيدة طريقه في فهم كلام الله سبيل العرب في كلامها واستعمالاتها.

9- **الصّحابة وغريب القرآن**: هناك اتّجاهات بصدد غريب القرآن بين الصّحابة رضوان الله عليهم:

الاتّجاه الأوّل: يمثّله أبو بكر الصدّيق وعمر ابن الخطّاب رضي الله عنهما، أمّا أبو بكر فقد روي عنه أنّه سُئل عن قوله تعالى:﴿ **وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا** ﴾[36]فقال: "أيّ سماء تظلّني وأيّ أرض تقلّني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم"[37].

أمّا عمر فقد روي عنه أنّه قرأ على المنبر:﴿ **وَفَاكِهَةً وَأَبًّا** ﴾[38]فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبّ؟ ثمّ رجع إلى نفسه فقال: لعمرك إنّ هذا لهو التكلّف يا عمر"[39].

فهذا الاتّجاه ينكر أن يعطي تفسيرا للكلمات الغريبة في القرآن، فقد يراد بها معنى غير المعنى المراد وفي هذا من الإثم ما فيه.

الاتّجاه الثّاني: فهو الاتجاه الذي يحاول أن يضع تفسيرات واضحة لهذه الألفاظ القرآنيّة الغريبة، لأنّ القرآن عربيّ وكلام العرب يوضّح ما غمُض من لفظه وما صعُب من معانيه، وهذا الاتّجاه يمثّله ابن عبّاس رضي الله عنهما، فقد كان يرى أنّ الشّعر ديوان العرب فإذا خفي علينا حرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانه فالتمسنا معرفة ذلك منه[40].

وقد روي عن طلحة بن عمر عن عطاء قال: سمعت أبا عبّاس إذا سئل عن غريب القرآن أشد فقد قيل له ما زنيم؟ فقال: الزّنيم في قوله تعالى:﴿ **عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ** ﴾[41].

فدعاه الرّجال زيادة *** كما زيد في عرض الأديم الأعارع[42]

ومسائل نافع ابن الأزرق التي أوردها السّيوطي في كتابه الإتقان مشهورة في تاريخ غريب القرآن: "بينما عبد الله بن عبّاس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه النّاس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقام إليه فقالا: إنّا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسّرها لنا وتأتينا بمصادقه من كلام العرب، فإنّ الله تعالى إنّما أنزل القرآن بلسان عربيّ مبين، فقال ابن عبّاس: سلاني عمّا بدا لكما، فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى :﴿ **عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ** ﴾[43]قال: العزون: خلق الرّفاق، قال: هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت بن الأبرص وهو يقول:

فَجَاءُوا يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى *** يَكُونُوا حَوْلَ مِنْبَرِهِ عَزِينَا؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخذ ابن العبّاس يجيب عن أسئلتهما في باب الغريب بما يحفظ من الشّعر العربي والجاهلي المأثور"[44].

ومن غير شكّ أنّ هذه المسائل المتعدّدة التي ساقها السّيوطي في إتقانه تدلّ على أنّها أوّل الدّراسات اللّغويّة التي تمّت على يد ابن عبّاس في ضوء الشّعر العربي وخاصّة الجاهلي منه، وقد بلغت الأبيات التي استشهد بها ابن عبّاس في مجال تفسير القرآن حوالي مائة وتسعون شاهدا، وهذا يدلّ على أنّ غريب القرآن لا يستوعبه إلّا قلّة من أولي النّعم أمثال ابن عبّاس[45].

10- أهمّ المؤلّفات في هذا العلم:

والمؤلّفات في هذا العلم كثيرة جدّا، فالسّيوطي أفرده بالتّصنيف فلا تعدّ ولا تحصى، والملاحظ في هذه المؤلّفات أنّها تنقسم من حيث ترتيبها إلى قسمين:

1- قسم جاء ترتيب الألفاظ فيه على ترتيب السّور، فذكر اسم السّورة ثمّ يذكر الغريب من كلماتها ومن المؤلّفات فيها: مجاز القرآن لأبي عبيدة، وغريب القرآن لابن قتيبة، ومعاني القرآن للزجّاج، ومعاني القرآن للأخفش.

2- وقسم رتّبها على حروف الهجاء مثل كتاب تنوير القلوب للسّجستاني، وكتاب مفردات القرآن للرّاغب الأصفهاني، وكتاب تحفة الأريب لابن حبّان.[46]

ومن الأمثلة التي ساقها المفسّرون حول غريب القرآن ما يلي:

الرّقيم: قال تعالى:﴿ **أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا** ﴾[47] جاء في تفسير كلمة الرّقيم أقوال هي: "الأوّل: عن ابن عبّاس أنّه قال: كلّ القرآن أعلمه إلّا أربعة غسلين، وحنانا، والأوّاه والرّقيم، والثّاني: روي عن عكرمة عن ابن عبّاس أنّه سئل عن الرّقيم فقال: زعم كعب أنّها القرية التي خرجوا منها، وهو قول السدّي، والثّالث: سعيد بن جبير ومجاهد: الرّقيم لوح من حجارة، وقيل: من رصاص كتب فيه أسماؤهم وقصّتهم، وشدّ ذلك اللّوح على باب الكهف، وهذا قول جميع أهل المعاني والعربيّة قالوا: الرّقيم الكتاب، والأصل فيه المرقوم، ثمّ نُقل إلى فعيل، والرّقم الكتابة، ومنه قوله تعالى: ﴿**كتاب مَّرْقُومٌ**﴾[48] أي مكتوب، قال الفرّاء: الرّقيم لوح كان فيه أسماؤهم وصفاتهم، ونظنّ أنّه إنّما سمّي رقيماً لأنّ أسماءهم كانت مرقومة فيه، وقيل: الناس رقموا حديثهم نقراً في جانب الجبل"[49].

الكفل: قال الله تعالى:﴿ **يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ** ﴾[50] ذهب الرّازي في تفسيرها بقوله: "والكفل في اللّغة قال المؤرّخ: النّصيب بلغة هذيل، وقال غيره: بل هذه اللغة الحبشة، وقال المفضّل بن سلمة: الكفل كساء يريده الرّاعي حول الشّام حتّى يتمكّن من القعود على البعير"[51].

وهناك من فسّر هذه اللّفظة على أنّها: "مثلين من الأجر على إيمانكم ببعث محمّد"[52].

وقال أبو موسى الأشعري: "كفلين ضعفين بلسان الحبشة"[53].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأوّب: قال تعالى:﴿ **يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ** ﴾[54]قال الرّازي في تفسيرها: "قرأ أوّبي بتشديد الواو من التّأويب وبسكونها وضمّ الهمزة أوْبي من الأوب وهو الرّجوع، والتّأويب التّرجيح، وقيل معناه: يسري معه، وفي قوله: يسبحن قالوا: من السّباحة وهي حركة المخصوصة"[55].

قال القرطبي: "يا جبال أوّبي أي: سبّحي معه، وهو التّسبيح بلسان الحبشة"[56].

قال الحسن: "ومعنى أوّبي معه سيري معه أين ساروا، والتّأويب سير النهار"[57].

بينما الزّجاج ذهب إلى أنّ الاوب: "وتقرأ أوبي معه على معنى عودي في التّسبيح معه كلّما عاد فيه، ومن قرا أوّبي معه فمعناه رجّعي معه، يقال: آبّ يؤوب إذا رجع، ومعنى رجّعي معه سبّحي معه ورجّعي التّسبيح معه"[58].

وجاء في المعاجم العربيّة: آب أي: رجع، يؤوب أوبا وأوبة وإياب والأوب ترجيع الأيدي والقوائم في السّير، والمآب المرجع، والتّأويب أن تسير النّهار أجمع وتنزل السّيل، ويا جبال أوّبي أي سبّحي"[59].

يتّضح ممّا سبق ذكره كنتيجة أنّ ما قاله المفسّرون في تفسيرهم لكلمة الأوب لا يختلف مطلقا عمّا ورد في المعاجم العربية في أنّها تدلّ على الرّجوع والتّرجيع والتّسبيح والسّير في النّهار.

ناشئة: في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا** ﴾[60]قال الرّازي: "يقال نشأت تنشأ نشأ فهي ناشئة، والإنشاء الأحداث فكلّ ما يحدث فهو ناشئ، فإنه يقال للذّكر ناشئ وللمؤنّث ناشئة، فإذا عرفت هذا فنقول في النّاشئة قولان: أحدهما: أنّها عبارة عن ساعات اللّيل، والثّاني: أنّها عبارة عن الأمور التي تحدث في ساعّات اللّيل"[61].

قال ابن مسعود: "الحبشة يقولون نشأ أي: قام فلعلّه أراد أنّ الكلمة عربيّة ولكنّها شائعة في كلام الحبشة غالبة عليهم، وإلاّ فليس في القرآن ما ليس في لغة العرب"[62].

التخوّف: قال تعالى:﴿ **أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ** ﴾[63] قال الرّازي في تفسيرها: "قال رجل من هذيل التخوّف عندنا التنقّص ثمّ أنشد:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرِدًا *** كَمَا تخوّف عُودُ التَّبِعَةِ السُّفُنُ.

قال عمر بن الخطّاب: أيّها النّاس تمسّكوا بديوان شعركم في جاهليّتكم فإنّ فيه تفسير كتابكم"[64].

خاتمة:

1-إنّ غريب القرآن بابه واسع وهو سر إعجاز القرآن الكريم، لأنّ المدلول اللّغوي للدّلالة لا يوزن وزنا ولا يقاس قياسا، حيث جاء القرآن ليعجز العرب ببيانه وسحره ونظمه لأنّه منزل من حكيم عليم.

2-موضوع غريب القرآن هو الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3-علم الغريب مبحث لغوي يهتمّ بتفسير الألفاظ القرآنيّة تفسيرا لغويّا.

4-أولى العلماء والمفسّرون اهتماما وعناية كبيرة بهذا العلم وحرصوا على ذكره في مؤلّفاتهم.

5-عند تتبّعنا لهذا الكلمة في كتب التّفسير قديما وحديثا فإنّنا نجد أنّ السّلف الصّالح من الصّحابة والتّابعين كانوا إذا سئلوا عن كلمة غريبة في القرآن رجعوا إلى أقوال العرب واستشهدوا بأشعارهم وهذا ما نجده واضحا جليا في كتب التفسير، حيث كان المفسّرون يأخذون الكلمة ويفسّرونها ويستشهدون على تلك الكلمة بأشعار العرب وبلغة قبائلها، وبيّن مدلولها اللغوي كما هو موضّح في المعاجم العربيّة.

الهوامش:

[1]-لسان العرب: أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ج1، ص: 638، وأساس البلاغة: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشري، تح: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة بيروت، ط1، 1998، ج1، ص: 696-697، والصّحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990، ص: 137-139، مقاييس اللّغة: أبي الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1979، ج3، ص: 1178-1180، والتّعريفات: علي بن محمّد السيّد الشّريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمّد الصدّيق المنشاوي، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع، القاهرة 2004، ص: 135.

[2]-بحوث في أصول التّفسير ومناهجه: فهد عبد الرّحمان ابن سليمان الرّومي، مكتبة التّوبة، الرّياض ط4، 1419، ص: 120.

[3]-المرجع نفسه، ص: 120.

[4]- البرهان في علوم القرآن: بدر الدّين محمّد بن محمّد بن عبد الله الزّركشي، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التّراث، القاهرة، ط3 1984، ج1، ص: 292، والإتقان في علوم القرآن: جلال الدّين السيوطي الشّافعي، مطبعة حجازي، د ط، د ت.، ج1، ص: 121.

[5]-البرهان في علوم القرآن: الزّركشي، ج1، ص: 293، والإتقان في علوم القرآن: السّيوطي، ج1، ص: 121.

[6]-البرهان في علوم القرآن: الزّركشي، ج1، ص: 293، والإتقان في علوم القرآن: السّيوطي، ج1، ص: 121.

[7]-سورة الاعراف، الآية: 89.

[8]-البرهان في علوم القرآن: الزّركشي، ج1، ص: 292-293.

[9]-سورة هود، الآية: 77.

[10]-البرهان في علوم القرآن: الزّركشي، ج1، ص: 293.

[11]-سورة الماعون، الآية: 05.

[12]- البرهان في علوم القرآن: الزّركشي، ج1، ص: 293-294.

[13]-سورة الزّخرف، الآية: 36.

[14]- البرهان في علوم القرآن: الزّركشي، ج1، ص: 294.

[15]-سورة القصص، الآية: 10.

[16]-سورة القصص، الآية: 10.

[17]- البرهان في علوم القرآن: الزّركشي، ج1، ص: 295.

[18]-المصدر نفسه، ج1، ص: 295.

[19]- سورة النّحل، الآية: 44.

[20]- مقدّمة في أصول التّفسير: تقيّ الدّين أحمد عبد الحليم ابن تيميّة، تحقيق: عدنان زرزور، ط2، 1982، ص: 35-36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[21]–الاتقان في علوم القرآن: السّيوطي، ج1، ص: 115.

[22]–الإتقان في علوم القرآن: السّيوطي، ج1، ص: 115.

[23]–بحوث في أصول التّفسير: ابن الرّومي، ص: 124.

[24]–المصدر السّابق، ج1، ص: 121–134.

[25]–بحوث في أصول التّفسير: ابن الرّومي، ص: 125.

[26]– قضايا قرآنية في ضوء الدّراسات اللّغوية: عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1 1988، ص: 96.

[27]–الفهرست لابن النّديم: أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالورّاق، تح: رضا نجد، د ط، د ت، ج1، ص: 37.

[28]– قضايا قرآنية في ضوء الدّراسات اللّغوية: عبد العال سالم مكرم، ص: 96.

[29]– الإيمان: ابن تيمية، خرّج أحاديثه محمد نصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ص: 74.

[30]–سورة الأعراف، الآية: 149

[31]– مجاز القرآن: أبو عبيدة معمّر بن المثنّى، تعليق: محمّد فؤاد شركين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د ت، ج1، ص: 228، وتلخيص البيان في مجازات القرآن: الشّريف الرّضي، تح: علي محمود، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1984، ص:77.

[32]–سورة الأنفال، الآية: 17.

[33]–مجاز القرآن: أبي عبيدة، ج1، ص: 244.

[34]–سورة يوسف، الآية 30.

[35]– مجاز القرآن: أبي عبيدة، ج1، ص: 308، وتلخيص البيان في مجازات القرآن: الشّريف الرّضي، ص: 115.

[36]–سورة النّساء، الآية: 85.

[37]–قضايا قرآنية في ضوء الدّراسات اللغويّة: سالم مكرم، ص: 58.

[38]–سورة عبس، الآية: 03.

[39]–البرهان في علوم القرآن: الزّركشي، ج4، ص: 174، والإتقان في علوم القرآن: السّيوطي، ج1، ص: 115.

[40]–الاتقان في علوم القران، السيوطي، ج1، ص: 121.

[41]–سورة القلم، الآية: 13.

[42]–قضايا قرآنية في ضوء الدّراسات اللغوية، سالم مكرم، ص: 58.

[43]–سورة المعارج، الآية: 37.

[44]–الإتقان في علوم القرآن: السّيوطي، ج1، ص: 121.

[45]–قضايا قرآنية في ضوء الدّراسات اللّغويّة: سالم مكرم، ص: 60.

[46]–المصدر السّابق، ج1، ص: 115، وبحوث في أصول التّفسير: ابن الرّومي، ص: 125.

[47]–سورة الكهف، الآية: 09.

[48]–سورة المطففين، الآية: 20.

[49]– التّفسير الكبير: محمّد فخر الدّين الرّازي، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 1981، ج1، ص: 83. وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبي جعفر بن جرير الطّبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن تركي، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلام، القاهرة ط1، 2001، ج15، ص: 157–159، والجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان: أبي عبد الله بن محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن تركي مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع بيروت، ط1، 2006، ج13، ص: 211–212، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبي محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة الأندلسي، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت ط1، 2001، ج3، ص: 497 وتفسير القرآن العظيم: الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كصير القريشي الدّمشقي، تح: تسامي ابن محمّد سلامة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع المملكة العربيّة السّعوديّة، ط2، 1999، ج5، ص: 138–139، وفتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير: محمد ابن علي ابن محمّد الشّوكاني اعتى به وراجع أصوله: يوسف الغنّوش، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2007، ج15، ص: 851، والنّكت والعيون: تفسير الماوردي، أبي الحسن علي بن محمّد بن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حبيب الماوردي البصري، راجعه وعلّق عليه: الحسين بن محمّد المقصور بن عبد الكريم دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، ج3 ص: 287، والكشّاف عن حقائق وغوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل: جار الله أبي القاسم محمود ابن عمر الزّمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمود معوّض، مكتبة العبيكان الرّياض، ط1، 1998، ج3، ص: 567، والبحر المحيط: محمّد يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسي دراسة وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1993، ج6، ص: 98، وزاد المسير في علم التّفسير: أبي العربي جمال الدّين عبد الرّحمن بن علي بن محمّد الجوزي القرشي البغدادي، المكتبة الإسلامي، بيروت، ط3، 1984، ج5، ص: 107.

[50]-سورة الحديد، الآية: 28.

[51]-التّفسير الكبير: الرّازي، ج29، ص: 248، والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج20، ص: 276، معاني القرآن وإعرابه: أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجّاج، شرح وتحقيق: عبد الجليل شلبي عالم الكتب للنّشر والتّوزيع بيروت، ط1، 1988، ج5، ص: 231، والبحر المحيط: الأندلسي، ج8 ص: 227، وفتح القدير: الشّوكاني، ج 27، ص: 1462. ولسان العرب، ابن منظور، ج11، ص: 558.

[52]-النّكت والعيون: الماوردي، ج5، ص: 485، وزاد الميسر: البغدادي، ج8، ص: 178.

[53]-جامع البيان من تأويل آي القرآن: الطّبري، ج22، ص: 438، وج1، ص: 13، والبحر المحيط: الأندلسي، ج8، ص: 227.

[54]-سورة سبأ، الآية: 10.

[55]-التّفسير الكبير: الرّازي، ج25، ص: 246، والكشّاف: الزّمخشري، ج5، ص: 116، وتفسير ابن كثير، ج6، ص: 697، والدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، د ط، د ت، ج9، ص: 158-159.

[56]-الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج17، ص: 261، والبحر المحيط: الأندلسي، ج7، ص: 252، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطّبري ج19، ص: 220، وزاد الميسر: البغدادي، ج6، ص: 497.

[57]-البحر المحيط: الأندلسي، ج7، ص: 252.

[58]-معاني القرآن: الزجّاج، ج4، ص: 243، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطّبري، ج19، ص: 219-225.

[59]-لسان العرب: ابن منظور، ج1، ص: 208-209، وأساس البلاغة: الزمخشري، ج1، ص: 38، ومقاييس اللّغة: ابن فارس، ج1، ص: 152-153، والقاموس المحيط: الفيروز أبادي نجد الدّين، دار الفكر، بيروت، 1978، ص: 81-82، والصّحاح، الجوهري، ج1، ص: 89.

[60]-سورة المزمّل: الآية: 06.

[61]-التّفسير الكبير: الرّازي، ج30، ص: 115، والبحر المحيط: الأندلسي، ج8، ص: 517، والنّكت والعيون: الماوردي، ج6، ص: 127، وزاد المسير: البغدادي، ج8، ص: 391، والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج21، ص: 325، وفتح القدير: الشّوكاني، ج 29، ص: 154.

[62]-الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج1، ص: 326، والدرّ المصون: السّمين الحلبي، ج10، ص: 516، والبحر المحيط: الأندلسي، ج8، ص: 354، والنّكت والعيون: الماوردي، ج6، ص: 127، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطّبري، ج 23، ص: 366-367، وفتح القدير: الشّوكاني، ج 29، ص: 1545، وزاد المسير: البغدادي، ج8، ص: 390.

[63]-سورة النّحل، الآية: 47.

[64]-التّفسير الكبير: الرّازي، ج20، ص: 40، والكشّاف: الزّمخشري، ج3، ص: 439، والدرّ المصون: الحلبي، ج7، ص: 225، والبحر المحيط: الأندلسي، ج5، ص: 479.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

1–الإتقان في علوم القرآن: جلال الدّين السيوطي الشّافعي، مطبعة حجازي، د ط، د ت.

2–أساس البلاغة: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشري، تح: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة بيروت، ط1، 1998.

3–الإيمان: ابن تيمية، خرّج أحاديثه محمد نصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996.

4–البحر المحيط: محمّد يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسي دراسة وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1993.

5–بحوث في أصول التّفسير ومناهجه: فهد عبد الرّحمان ابن سليمان الرّومي، مكتبة التّوبة، الرّياض، ط4، 1419.

6–البرهان في علوم القرآن: بدر الدّين محمّد بن محمّد بن عبد الله الزّركشي، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم مكتبة دار التّراث، القاهرة، ط3، 1984.

7–التّعريفات: علي بن محمّد السيّد الشّريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمّد الصدّيق المنشاوي، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع، القاهرة 2004.

8–تفسير القرآن العظيم: الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر اين كصير القريشي الدّمشقي، تح: تسامي اين محمّد سلامة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع المملكة العربيّة السّعوديّة، ط2، 1999.

9–التّفسير الكبير: محمّد فخر الدّين الرّازي، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 1981.

10–تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشّريف الرّضي، تحقيق: علي محمود، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1984.

11–جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبي جعفر بن جرير الطّبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن تركي، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلام، القاهرة ط1، 2001.

12–الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان: أبي عبد الله بن محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن تركي مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع بيروت، ط1، 2006.

13–الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، د ط، د ت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14–زاد المسير في علم التّفسير: أبي العربي جمال الدّين عبد الرّحمن بن علي بن محمّد الجوزي القرشي البغدادي، المكتبة الإسلامي، بيروت، ط3، 1984.

15–الصّحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990.

16–فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير: محمد ابن علي ابن محمّد الشّوكاني اعتى به وراجع أصوله: يوسف الغنّوش، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2007.

17–الفهرست لابن النّديم: أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالورّاق، تح: رضا نجد، د ط، د ت.

18–القاموس المحيط: الفيروز أبادي نجد الدّين، دار الفكر، بيروت، 1978

19–قضايا قرآنية في ضوء الدّراسات اللّغوية: عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1988.

20–الكشّاف عن حقائق وغوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل: جار الله أبي القاسم محمود ابن عمر الزّمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمود معوّض، مكتبة العبيكان الرّياض، ط1، 1998.

21–لسان العرب: أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، دار صادر، بيروت، د ط، د ت.

22–مجاز القرآن: أبو عبيدة معمّر بن المثنّى، تعليق: محمّد فؤاد شركين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د ت.

23–المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبي محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة الأندلسي، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت ط1، 2001.

24–معاني القرآن وإعرابه: أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجّاج، شرح وتحقيق: عبد الجليل شلبي عالم الكتب للنّشر والتّوزيع بيروت، ط1، 1988.

25–مقاييس اللّغة: أبي الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1979.

26–مقدّمة في أصول التّفسير: تقيّ الدّين أحمد عبد الحليم ابن تيميّة، تحقيق: عدنان زرزور، ط2، 1982.

27–النّكت والعيون: تفسير الماوردي، أبي الحسن علي بن محمّد بن حبيب الماوردي البصري، راجعه وعلّق عليه: الحسين بن محمّد المقصور بن عبد الكريم دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com